الإجازات والأسانيد ودورها في ضبط القراءات وإتقانها وحفظ القرآن الكريم

ثابت أحمد أبو الحاج
جامعة ملايا، thabet2012@um.edu.my

ملخص

تناولت هذه الدراسة مفهوم الإجازة والسند، وتأصيلها الشرعي، وعرضت لأركان الإجازة وأقسامها ومكانتها، وبينت أنواع الإجازات، وشروط الحصول على إلاجازة بالإسناد المتصل، واهتمام علماء الأمة بالأسانيد والإجازات لدورها في حفظ ونقل العلوم الشرعية المتصلة بالكتاب والسنة،، وذلك لأن الإسناد من الدين، ومن خصائص أمة سيد المرسلين محمد- صلى الله عليه وسلم - حيث يروي الآخر عن الأول، والمتأخر عن المتقدم القرآنَ الكريمَ والحديثَ الشريفَ بالسند المتصل إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولأن شرط القرآن المشافهة والتلقي كما تلقاهُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن جبريل عن رب العزة- تبارك وتعالى-، وهدفت الدراسة إلى بيان أهمية الإجازة والسند في ضبط وإتقان القراءات وحفظ القرآن.

الكلمات الدالة: الإجازة، السند، الإتقان، الحفظ، القرآن الكريم

The Role of al- Ijāzāt and al-Asānīd in Mastering Qira'at and Memorizing the Holy Qur'an

Abstract

This study shows the concept, origin and fundamentals of al-ijāzah *and* al-sanad. *The main purpose of the study is to demonstrate the role and importance of* al-ijāzah *and* al-asānīd *in mastering* qira'at *and memorizing the Holy Qur'an. The study has first discussed parts, types, fundamentals and importance of* al-ijāzah, *and second conditions and criteria by which* al-ijāzah *with* al-isnād al-muttaṣil *can be arrived at. The study also demonstrates the devotion and concern of Muslim scholars in studying* al-ijāzat *and* al-asānīd. *This is due to the important role that* al-ijāzah *and* al-sanad *for retaining and conveying the Islamic sciences, connected with and based on, the Holy Qur'an and Sunnah. The importance of* isnād *lies in the fact that it is first an established part of religion of Islam, and second it is a fundamental feature distinguishing Muslims from others. through the whole chain of narrators Companions and their followers, who directly took sciences of the Qur'an and Hadith from the Prophet (PBUH).*

Keywords: al-ijāzah, al-asānīd, *mastering, memorizing, Holy Qur'ān*

المقدمة

القرآن الكريم حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، من اعتصم به هُدي وعصم، ومن تنكب له ونكص عنه، ضل وقُصم، وهو حجة الله على خلقه إلى يوم الدين، فيه من صفات الكمال ما يليق بمنزله وبمشرعه، فهو رباني المصدر، محفوظٌ بأمر الله ومشيئته، قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)- الحجر:٩، ومن حِفْظ الله لكتابه، أَنْ هيأ له قلوب عباده الأتقياء المخلصين وصدورهم، من عصر النبوة وحتى عصرنا الحاضر، فمنهم من اشتغل بحفظه وضبطه، ومنهم من اشتغل بعلومه وفنونه، فتنوعت كتب التفسيرو علوم القرآن والقراءات، وأصبحت من أكثر مجالات العلوم الشرعية بحثاً وتأليفاً ولله الحمد، وللحفاظ هلى هذه العلوم والفنون انتشرت الإجازات العلمية بأسانيدها وعلومها المختلفة.

وتتلخص مشكلة الدراسة في أنّ العلوم الشرعية أصبحت تدرّس في الجامعات بعيداً عن الإجازات والإسانيد، واكتفى طلبة العلم الشرعي بالشهادات الجامعية، أو الدورات والمحاضرات العامة في القراءات والتلاوة، والذي أدّى لوجود جيل من طلبة العلم الشرعي غير متقنين للقراءات، وغير ضابطين لحفظ القرآن الكريم، والسبب في ذلك عدم معرفتهم لقيمة الإجازة والسند في الدين لنقل لعلوم الإسلامية وحفظها خاصة القراءات وإتقان حفظ القرآن الكريم، وكذلك لعدم معرفتهم بالتأصيل الشرعي الذي انطلقت منه الإجازات، واهتمام علماء الأمّة في ذلك ، الأمر الذي انعكس سلباً عل عموم المسلمين والجيل الناشئ .

وانطلاقاً من مشكلة الدرسة تظهر الأسئلة التالية:ما مفهوم الإجازة والسند وتأصيلها الشرعي؟ ما أركان الإجازة وأقسامها ومكانتها؟ ما أنواع الإجازات؟، وما وشروط الحصول على إلإجازة بالإسناد المتصل؟ كيف تظهر أهمية الإجازة والسند في ضبط وإتقان القراءات وحفظ القرآن؟

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الإجازة والسند وتأصيلها الشرعي، ومعرفة أركان الإجازة وأقسامها ومكانتها، وبيان أهمية الإجازة والسند في ضبط وإتقان القراءات وحفظ القرآن، ثمّ بيان أنواع الإجازات،وشروط الحصول على الإجازة بالإسناد المتصل، وتهدف كذلك إلى بيان أهمية الإجازة والسند في ضبط وإتقان القراءات وحفظ القرآن.

تمهيد

الإجازة مصطلح علمي ابتكره علماء الإسلام في بداية عصور الرواية ،بهدف توثيق العلوم المتمثلة في ذلك الوقت بالقرآن الكريم ومرويات السنة المطهرة، يحصل من خلالها الباحث على حق الرواية، أي الإذن في الرواية والمشاركة في الساحة العلمية ، فمن نال إجازة في تلاوة القرآن الكريم، أو رواية حديث أو كتاب فقد دخل صرح العلوم الشرعية ، ونال الإذن في المساهمة في نقل العلم ونشره بين الناس، ولكن لم يرتبط ذلك بوجه من الوجوه ببيان مدى أعلمية المجاز وأحقيته في المشاركة في العلم والمعرفة، فالإجازة مَكسب يمكن أن يناله كل أحد، ولكن هل يقبل أداؤه بعد ذلك أو لا يقبل ، فذلك شأن آخر تشدد فيه العلماء كثيرا ، وأقاموا لأجله الموازين العادلة التي يميَّز فيها العالِم الحق عن الدعي الدخيل الذي نال حق الإجازة عن غير جدارة ولا استحقاق، فليس كل مُجاز أهل لتأدية العلم الذي يحمله ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ)[1]

وقد اتخذت الإجازة أوجها متعددة عبر تاريخ الحضارة الإسلامية ، تنحو في بعض الأحيان إلى التشدد، وفي أحيان أخرى إلى التساهل، بدءًا من ''مناولة الشيخ للتلميذ بعض حديثه مكتوباً، وإذنه له في روايته عنه، وهذه أعلى صور الإجازة ؛ لما اشتملت عليه من مزيد التوثق ، لذلك قال القاضي عياض'' هي رواية صحيحة عند معظم الأئمة والمحدثين، ومرورا بمنح الإجازة في تلاوة القرآن الكريم، وإقرائه للناس مسندا إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل ، عن رب العزة جل وعلا، وكذلك ومنح الإجازة المكتوبة في الإفتاء والتدريس، كتلك التي نقلها القلقشندي (ت٨٢١هـ) موقَّعةً من شيخه ابن الملقن، وفيها: ''أذن وأجاز لفلان المسمّى فيه، أدام الله تعالى معاليه، أن يدرّس مذهب الإمام الشافعيّ، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنّفة فيه، وأن يفيد ذلك لطالبيه ، حيث حلّ وأقام، كيف ما شاء متى شاء وأين شاء، وأن يفتي من قصد استفتاءه خطّا ولفظا، على مقتضى مذهبه الشريف المشار إليه، لعلمه وديانته وأمانته، ومعرفته ودرايته، وأهليّته لذلك وكفايته. فليتلقّ

[1] Abū ʿĪsā Muḥammad ibn ʿĪsā al-Sulamī al-Ḍarīr al-Tirmidhī, *Ṣaḥīḥ al-Tirmidhī*, raqm ḥadīth 2656, wa qāla: Ḥasan (Riyadh: Dār Al-Salām, 2009), 792.

– أيده الله تعالى – هذه الحلّة الشريفة، وليترقّ بفضل الله تعالى ذروة هذه المرتبة المنيفة ، وليعلم قدر ما أنعم الله تعالى عليه، وأسدى من الإحسان الوافر إليه، وليراقبه مراقبة من يعلم اطّلاعه على خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وليعامله معاملة من يتحقّق أنه يعلم ما يخفيه العبد وما يبديه في الورود والصّدور ، ولا يستنكف أن يقول فيما لا يعلم: لا أعلم"[2].

فانظر كيف أصبحت الإجازة ههنا شهادة مرسومة تأذن لحاملها بالتدريس العام والإفتاء.

مفهوم الإجازة والسند، وتأصيلهما الشرعي

مفهوم الإجازة في اللغة والاصطلاح

الإجازة لغةً: مصدر أجاز وهي لغة من (ج و ز): من جَازَ الشيء واجْتَازَ سلك و جَاوزَ الشيء إلى غيره تجاوَزَهُ بمعنى أي جَازَهُ وجّوز له ما صنع تجويزا و أجَازَ له أي سوّغ له ذلك، وبعنى طيّ المسافة وترك المكان، والانقضاء، وإعطاء الإذن لشخص.[3]

الإجازة في الاصطلاح: شهادة من الشيخ المجيز للطالب المجاز ببلوغ مرتبة معينة في العلم مثل: الحفظ، الإتقان في الأداء، الأهلية للإقراء.

وفي مصطلح القراء، إذن الشيخ المقرئ لمن قرأ عليه بأن يروي عنه ما سمعه منه من روايات وقراءات القرآن الكريم بالسند المتصل عن مقرئ مقرئ إلى رسول الله . صلّى الله عليه وسلّم[4]، وتسمى أيضاً (السند)، وهي: شبيهة بالعنعنة المعروفة في رواية الحديث النبوي، ولكن في القراءات تطول في الغالب فتقارب المائة شيخ، تقل أو تزيد، أو هي: شهادة من الشيخ المجيز للطالب المجاز بأنه قد قرأ عليه القرآن كاملاً غيباً مع التجويد والإتقان والتفريق بين المتشابهات، وأصبح مؤهلاً للإقراء؛ إما برواية واحدة، مثل أن يجيز

---

2 Aḥmad bin ʻAlī al-Qalqashandī, *Ṣubḥ al-Aʻshā fī Ṣanaʻah al-Inshā'* (n.p.: Dār al-Kututb al-Miṣriyyah, 1922), 14:367.

3 Yanẓuru Muḥammad ʻAlī al-Tahānawī, *Mawsuʻah Kasshāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn wa al-ʻUlūm* (Beirut: n.pb., 1996), 1:99.

4 Ibrāhīm Muḥammad al-Jaramī, *Muʻjam ʻUlum al-Qur'ān* (n.p: Dār al-Qalam, 2001), 1:13

برواية قالون عن نافع، وحفص عن عاصم، وخلف عن حمزة، وإما بالقراءات السبع من طريق الشاطبية، وإما بالقراءات الثلاث المتممة للعشر من طريق الدرة المضية، وإما في القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر.

وبالحصول على إجازة من هذه الإجازات يكون القارئ قد اتصل إسناده بالرسول صلى الله عليه وسلم، وصار ضمن سلسلة الناقلين للقرآن بالسند المتصل؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.

والإجازة في القراءات نوع من أنواع الإجازات العلمية المتعدِّدة كإجازات المحدِّثين وهي الأصل في هذا العلم ومبدؤُه، وإجازات الفقهاء وإجازات القضاة وإجازات الخطَّاطين، وإجازات الشعراء، وإجازات الأطباء، وإجازات العسكريين ونحوها، بل إن هناك إجازاتٍ أخرى تقديريةً وتكريميةً بين العلماء بعضهم بعض، وبين العلماء والملوك والأمراء، فشملت الإجازاتُ العلميةُ سائرَ العلوم الشرعية، وتجاوزتها بشكلٍ سريع إلى العلوم الإنسانية والمادية».

وأصبحت الإجازة بحد ذاتها أمنية لدى الناس في نيلها والحصول عليها بل ويَلحُّون في طلبها.

مفهوم السند لغةً واصطلاحاً

السند لغة: ما ارتفع من الأرض، وجمعه أسانيد. واصطلاحاً: رفع الخبر إلى قائله، فهو يعني سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحدا عن واحد حتى بلغوا به إلى مصدره الأول، ويعرف السند كذلك: بأنه الطريق الموصلة إلى المتن[5]. ومما جعل السند حتيما في العلوم الإسلامية تعلق هذه العلوم بالكتاب والسنة.

لقد وصل القرآن الكريم إلى المسلمين عن طريق التواتر، وتواتر السند لا يحتاج إلى كبير عناء، لأن أجيال المسلمين ينقل بعضها عن بعض، ومع ذلك فكل قراءة لها سندها الذي تتصل به إلى شيوخها، كسند ابن الجزري إلى أبي عمرو الداني، وسند أبي عمرو الداني إلى سائر المقرئين والرواة، وعليه:

[5] Yanẓur ʻAbd al-Raḥman bin ʻAli bin Muḥammad al-Qurashī Ibn al-Jawzī, *Taḥbīru al-Taysīr* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1983), 10

فإن السند في تلقي القرآن هو سلسلة الرجال التي روى عنها الشيخ ما رواه من القراءات عن شيخه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وأهل القرآن يعطون الإذن للطلبة المتقنين الحافظين للقرآن وأحكام تجويده، العارفين برسمه وضبطه أن يرووا عنهم القرآن ويعلموه ويجيزوا فيه غيرهم، كما أخذ الشيوخ بأسانيدهم القراءة المجاز فيها.

التأصيل الشرعي للإجازة والسند

من المعلوم أنّ الثابت الصحيح في شرط تلقي القرآن المشافهة، كما تلقاهُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن جبريل عن رب العزة– تبارك وتعالى– قال تعالى:(وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) (النمل: ٦)، وثبتت إجازة النبي لبعض الصحابة الذين سمعوا القرآن منه، وترغيب المسلمين بأخذ القرآن عنهم، ومن ذلك:

○ إجازة النبي– صلى الله عليه وسلم– لأخذ القرآن من بعض الصحابة: فعن عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه– سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ''خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب''[٦]

○ إجازة النبي– صلى الله عليه وسلم– لأبي ابن كعب: فعن أنس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي بن كعب : '' إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن '' قال : آلله سماني لك ؟ قال : '' نعم '' قال : وقد ذكرت عند رب العالمين ؟ قال : '' نعم '' فذرفت عيناه ، وفي رواية : '' إن الله أمرني أن أقرأ عليك '' لم يكن الذين كفروا '' قال : وسماني ؟ قال : '' نعم '' فبكى . متفق عليه. [٧]

---

[6] Muḥammad bin ‘Ismā‘īl bin Ibrahim bin al-Mughirah al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* Kitāb Faḍā’il Aṣḥāb al-Nabiy, raqm ḥadīth 3760 (Riyadh: Dār al-Salām, 1999), 632.

[7] Al-Bukhārī, *al-Ṣaḥīḥ*, Kitāb Manāqib al-Anṣār, raqmun hadith 3809, 639. Wa Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim bi Sharḥ al-Nawāwī*, Kitāb Faḍā’il al-Ṣaḥābah, raqmun hadīth 799 (Riyadh: Dār al-Salām, 2000), 1084.

○ إجازة النبي- صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن مسعود: ''مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ.''[٨]

○ وكان من الصحابة من تلقى القرآن على حرف واحد، ومنهم من تلقى القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم على أكثر من حرف. فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروفٍ كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة (كاد أن يواثبه ويقاتله في الصلاة)، فتصبرت حتى سلّم فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذهِ السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت إن رسول الله أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروفٍ لم تقرأينها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ''أرسله يا عمر، إقرأ يا هشام''، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه''[٩]

عناية العلماء بالإجازات والأسانيد

وقد برع في هذا الفنّ أقوامٌ توجهت إليه أنظارهم؛ فأولوه اهتمامهم، وصرفوا له عنايتهم، ومنحوه رعايتهم، وأفنوا فيه أعمارهم، وسعت فيه أقدامهم وأقلامهم. قال ابن الجزري: ''وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو ابن العلاء،ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة. وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب.

وكان ممن عرف بهذا العلم وغيره الإمام الكسائي(ت: ١٨٩هـ)، قال أبو بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ): ''اجتمعت في الكسائي أمور كان أعلم الناس بالنحو وواحدهم

---

[8] Muḥammad bin ʿAbd Allah al-Ḥākim, *al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn*, Kitāb al-Tafsīr, raqm ḥadīth 2949.

[9] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* raqm ḥadīth 6936, 1195. Wa Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, raqm ḥadīth 1899, 329

في الغريب وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمباديء.'' [10] ثم نقله هولاء الأعلام إلى من بعدهم، وأورثوهم إياه، وأدوه إليهم، وأخذوهم في ذلك بالشدة والحزم لكيلا يضيع العلم، قال محمد بن أحمد بن أيوب يُعرف بابن شنبوذ (ت:٣٢٨هـ): ''كان يعقوب بن إسحاق الحضرمي إمام أهل البصرة في عصره في القراءات، وكان يأخذ أصحابه بعدد الآي، فإذا أخطأ أحدهم في العدد أقامه''، قال ابن شَنَبُوذ: حدثني بذلك أحمد بن محمد بن شيبة العطار البصري قال: حدثنا محمد بن شاذان الطيالسي البصري وكان أكبر رجال يعقوب الحضرمي إلا ما شاء الله– قال: كنا نقرأ على يعقوب فيأخذنا بالعدد، فإذا أخطأ أحدنا في العدد أقامه.''[11]

ومضى هذا العمل مسترسلا جيلاً عن جيل يملؤ الأعصار والأمصار؛ ويتناقله الخلف عن السلف، ويأخذونه حرفاً حرفاً، وكلمةً كلمةً، وآيةً وآيةً، إلى القرن التاسع الهجري. قال ابن الجزري :''وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين. رحمة الله عليهم أجمعين،''[12]

أركان الإجازة وأقسامها ومكانتها

قال الإمام الشَّمني في تعريفها وأركانها: الإجَازة في الاصطلاح: '' إذنٌ في الرِّواية لفظًا، أو خطًّا، يُفيد الإخبار الإجمالي عُرفًا، وأركانها أربعة: المجيز، والمجَاز له، والمجَاز به، ولفظ الإجَازة وتالياً بيانُها:

المجيز، وهو الشيخ، والمجاز له، وهو الطالب، ومجاز به وهو القرآن الكريم، ولفظ الإجازة، وهو السند الذي يثبت فيه صحة قراءته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ''[13].

---

[10] Muḥammad bin Aḥmad bin Uthman al-Dhahabī, *Ma'rifah al-Qurra' al-Kibār 'alā al-Ṭabaqāt wa al-'A'ṣār*, taḥqīq Bashār 'Iwād Ma'rūf, Shuayb al-Arnāūṭ, Ṣāliḥ Mahdī 'Abbāṣ (Beirut: Muassasah al-Risālah, 1983), 1:123.

[11] Abū Ja'far Aḥmad bin Muḥammad bin Ismā'īl Ibn al-Nuḥāṣ, *al-Qaṭ'u wa al-I'tināf*, taḥqīq al-Maṭrūdī, 'Abd al-Raḥman bin Ibrāhīm (Riyadh: Dār al-'Ālām al-Kutub, 1992), 4.

[12] Ibn a-Jawzī, al-*Nashar fī al-Qirā'āt al-'Āshar*, 1:225.

[13] Yanẓur al-Tahānawī, *Mawsū'ah Kashāf Iṣtilāḥāt al-Funūn wa al-'Ulūm* (Beirut: n.p., 1996), 1:99.

ولما كان موضوع هذه البحث هو الإجازات وهي من طرق الأخذ والتحمل، وقد ذكر المحدثون أن طرق الأخذ والتحمل ثمانية وهي باختصار: (السماع من لفظ الشيخ، القراءة على الشيخ، الإجازة، المناولة، المكاتبة، الإعلام، الوصية، الوجادة)[١٤] وتفصيل ذلك في كتب الحديث مذكور.

والذي يعني القراء من هذه الأقسام أربعة: (السماع من لفظ الشيخ، القراءة على الشيخ، الإجازة، الوجادة).

أقسام الإجازة المعتبرة عند القراء وأصحاب هذا الفنِّ أربعة:[١٥]

القسم الأول: أن يعرض الطالب على الشيخ، وهذا أعلى أنواع الإجازة، قالوا لأن الشيخ يلاحظ في كيفية الأداء ما يقرؤه الطالب، فإذا قرأ الطالب على الشيخ واستمع إليه، الشيخ يلاحظ أداء الطالب، فليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته، وهذا ملاحظ ومجرب، ما كل من سمع قارئاً يستطيع أن يحاكيه وأن يؤدي كما يؤدي، فقالوا أن هذا أول الأقسام ، فمتى ما تلقى الطالب على الشيخ بهذه الطريقة فإنه يجيزه . فإذا أتم الطالب القراءة على الشيخ بهذه الطريقة وكان متقناً ضابطاً أجازه الشيخ . وصيغة الإجازة أن يقول الشيخ : ''أجزت الطالب أن يقرئ بما قرأ به عل''، ويقول الطالب عند الأداء :'' قرأت على فلان ''. هذا هو القسم الأول وهو أفضلها.

القسم الثاني : السماع من لفظ الشيخ، بأن يقرأ الشيخ والطالب يسمع ، الطالب يسمع والشيخ يقرأ ، وهذه هي الدرجة الثانية ، ويقول الشيخ: ''أجزت الطالب أن يقرأ بما سمع مني''، ويقول الطالب عند الأداء: '' رويت عن فلان سماعاً ''، فمن تلقى عن الشيوخ بهذين النوعين ، وهما العرض والسماع وكان كامل الأهلية لما عرض وسمع جاز له أن

[14] Yanẓūr ‘Uthmān bin ‘Abd al-Raḥman Ṣalaḥ al-Dīn, *Ma‘rifah Anwā‘ Ulūm al-Ḥadīth, wa yu‘raf bi muqaddimah Ibn Ṣalāḥ*, 1:173. Wa al-Suyūtī, *Tadrīb al-Rāwī fī Sharaḥ Taqrīb al-Nawāwī,* 1:418

[15] Unẓūr Abū al-Ḥasan ‘Alim al-Dīn al-Sakhāwī, *Jamāl al-Qurrā’ wa Kamāl al-Iqrā’, taḥqīq al-‘Aṭiyyah, Marwān wa Kharābah,* Muḥsin (Damsyik: Dār al-Ma’mūn li al-turath, 1997) 132. Wa ‘Abd al-Fattāḥ bin al-Sayyīd ‘Ajmī al-Murṣafī al-Miṣrī al-Shāfi‘ī, *Hidāyah al-Qārī ilā Tajwīd Kalām al-Bārī* (Medina: maktabah ṭayyibah, n.d.), 79. Wa Abū ‘Umar ‘Uthmān bin Sa‘īd al-Dānī, *al-Muktafā,* taḥqīq al-Mar‘ashlī, Yūsuf ‘Abd al-Raḥman (Beirut: Mawsū‘ah al-Risālah, 1987), 119.

يقرأ وإلا فلا . قال ابن الجزري رحمه الله تعالى : '' ولا يجوز أن يقرئ إلا بما سمع أو قرأ ، فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها فلا خلاف في جواز إقرائه القرآن العظيم بشرط أن يكون ذاكراً كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه''. وأعلى ما يكتب للمجاز الإذن والأهلية، فيقول الشيخ للطالب الذي أجازه أن يأذن له ويذكر أهليته لذلك ، ثم الإجازة والأهلية ، ثم الإذن مجرداً، ثم الإجازة مجرداً، هذا ترتيبها في إعطاء الشيخ الطالب الإجازة ، ويجوز له أن يقول:'' أجزت له أن يقرئ بكذا عند تأهله لذلك'' .

القسم الثالث: إذن الشيخ للطالب في الرواية عنه مروياته التي لم يقرأها عليه ولم يسمعها منه ، وفي جواز الرواية بها خلاف بين العلماء، فأبطلها جماعة من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول، قال القسطلاني بعد تقريره العمل بها عند المحدثين: ''وهل يلتحق بذلك الإجازة بالقراءة ''، الظاهر نعم، قال ابن الجزري: ''جوز العمل بها مطلقاً..''

والحاصل أن الإجازة من الشيخ إلى الطالب الذي لم يقرأ عليه منعها القراء إلا بشرط وهو أن يكون الطالب ذا أهلية وعلم الشيخ أهليته ، وقد كاتب ابن الجزري بعض العلماء بالشام ومصر في أخذ الإجازة له ولأبنائه فأجازوه مع أنه لم يقرأ عليهم ولكن لكمال أهليته وعلمهم بمكانته ومكانة من طلب له الإجازة، وآخر المواضيع الأخيرة.

القسم الرابع : وهو الوجادة : هذه الوجادة أجازها علماء الحديث بشرطها ولا يجيزها علماء القراءات بأي حال وقد ذكر ابن الجزري نماذج لها من كتاب الروضة لأبي علي المالكي وذكر أمثلة ، فالوجادة بكسر الواو مصدر مولد ، وكيفيتها أن يقول وجدت ولا يصح أن يقول فيما وجده قرأت أو سمعت أو حدثنا.

فضل الإجازة و السند في القرآن:

وأشرف ما ينبغي أن يحرص عليه حامل القرآن هو علو السند، وهو: تقليل عدد الوسائط بينه وبين النبي –صلى الله عليه وسلم–، فإن النبي –عليه الصلاة والسلام– هو المصباح، وكلما اقتربت من ضوء المصباح؛ كلما يكون أشرف لك، فلذلك كان العلماء يحرصون على

الأسانيد العالية، ويبذلون حر المال في سبيل تحصيل هذه الأسانيد صورة، وهذه مقتبسات من كلام أئمة أهل العلم في فضل علو السند:

○ قال الإمام الطوخي: ''قرب الأسانيد قرب إلى الله سبحانه وتعالى''.

○ وقال الحافظ يزيد بن زُرَيْعٍ رحمه الله تعالى: ''لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد''.

○ وقال الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ''طلبُ علوِّ الإسنادِ من الدين''.

○ وقيل للإمام يحيى أو علي بن المديني في مرضه: ماذا تشتهي؟ قال: ''بيت خالٍ، وسند عالٍ''.

○ وقال الحافظ ابن حزم: نقل الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم شيء خص به المسلمون دون جميع الملل والنحل، أما مع الإرسال والإعضال فيوجد في اليهود لكن لا يقربون به من موسى قربنا من نبينا، بل يقفون حيث يكون بينهم وبينه أكثر من ثلاثين نفسا، وإنما يبلغون إلى نوح وشمعون، وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق، وهذه الأمة الشريفة زادها الله شرفا بنبيها إنما تنقل الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ والأطول فالأطول مجالسة لمن فوقه، فمن كان أقصر مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عداً.

○ وفي سراج المريدين للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري ما نصه: ''والله أكرم هذه الأمة بالإسناد، لم يعطه أحد غيرها، فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى فتحدثوا بغير إسناد فتكونوا سالبين نعمة الله عن أنفسكم، مطرقين للتهمة إليكم، وخافضين المنزلتكم، ومشتركين مع قوم لعنهم الله وغضب عليهم، وراكبين لسنتهم.[١٦]

○ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :'' وعلم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجعله سلماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به

[16] Yanẓur ʻAbd al-Ḥayy bin ʻAbd al-Kabīr al-Katānī, *Fahras al-Fihāras*, taḥqīg Iḥsān ʻAbbāṣ (Dār al-Gharb al-Islāmī, 1982), 1:80.

المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأئمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنّة أهل الإسلام والسنة يفرقون به بين الصحيح والسقيم والمعوج والمقيم، وغيرهم من أهل البدع والكفار، إنما عندهم نقولات يأثرونها بغير إسناد وعليها من دينهم الاعتماد، وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل ولا الحالي من العاطل. وأما هذه الأمة المرحومة وأصحاب هذه الأمة المعصومة فإن أهل العلم منهم والدين هم من أمرهم على يقين، فظهر لهم الصدق من المين كما يظهر الصبح لذي عينين"[17].

أنواع الإجازات، وشروط الحصول عليها

أنواع الإجازات القرآنية

١. إجازة برواية واحدة. مثل الإجازة برواية حفص عن عاصم.

٢. الإجازة في القراءات السبع من طريق الشاطبية.

٣. الإجازة في القراءات الثلاث المتممة للعشر من طريق الدرة المضية، و تسمى القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة بالعشر الصغرى.

٤. إجازة في القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، وبالحصول على إجازة من هذه الإجازات يكون القارئ قد اتصل إسناده بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار ضمن سلسلة الناقلين لكتاب الله تعالى بالسند المتصل.

خطوات الحصول على الإجازة في القراءات

١. حفظ القرآن الكريم حفظاً متقناً.

٢. دراسة متن في التجويد، أو كتاب ويفضل منظومة ابن الجزري (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه).

٣. الحصول على إجازة برواية واحدة كرواية حفص أو ورش أو قالون.

٤. حفظ متن الشاطبية للقراءات السبع والدرة معه لمن أراد العشر الصغرى. أو حفظ طيبة النشر لمن أراد العشر الكبرى.

---

[17] Aḥmad bin ʻAbd al-Ḥalīm Ibn Taymiyyah, *Majmūʻ al-Fatāwā* (Jamaʻ: al-Raḥman al-Munjadī) (Riyadh: n.pb. 1960), 1:9.

٥. فهم المتن ودراسته دراسة مستوفية.

٦. قراءة ختمة كاملة غيباً على شيخ مجاز، مع العناية بالأوجه المختلفة وتحريراتها، والعناية بربط اختلافات القراء.

بشواهدها من المتن المعتمد في القراءة.

طرق قراءة الختمة (طرق جمع القراءات):

الطريقة الأولى (إفراد القراءات)، وذلك بأن يقرأ القارئ كل قراءة أو كل رواية على حدة حتى ينتهي من القراءات كلها، وهي الأصل في الإقراء ولكنها تحتاج إلى وقت طويل.

الطريقة الثانية (جمع القراءات) وتكون بعدة طرق:

١. الجمع بالآية: حيث يقرأ القارئ الآية لقالون، ثم يأتي بمن يخالف قالون في الآية، رجوعاً من آخر الآية إلى أولها، فإذا انتهى منها انتقل إلى الآية التالية بدءا بالإمام قالون وهكذا.

٢. طريقة الماهر: وهي التي أشار إليها ابن الجزري، واعتمدها، وهي أن يقرأ القارئ مقطعاً (ولو جزءا من آية) ثم يستوفي جميع أوجه الخلاف في المقطع، وينتقل إلى الآية الأخرى ليكمل للقارئ أو الراوي الذي انتهى به، فإذا انتهى لابن كثير مثلاً بدأ به في المقطع التالي وهكذا.

٣. الجمع بين طريق الآية والماهر: وهي أصعب الطرق وأمكنها للقارئ، بحيث يكون المقطع هو الآية كاملة، فإذا انتهى منها لقارئ معين بدأ به في الآية التي تليها.

٤. الجمع بالحرف: وهي طريقة سهلة، ولكنها غير معترف بها عند المحققين من المقرئين وهي أن يقرأ القارئ فإذا وصل إلى مكان فيه خلاف يكرر الكلمة المختلف فيها بحسب أوجه الخلاف، ثم يكمل وهكذا.

صفات الشيخ المجيز:

١. العدالة: السلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة.
٢. الضبط: بحيث يكون متمكناً من القراءة متقناً لها
٣. العلم بما يحتاجه من أحكام الشرع.

٤. معرفته لأحكام التجويد خاصة إذ به يعرف وبعلمه يتصدر.

٥. معرفته لعلم الوقف والابتداء والرسم والفواصل وهو فن العدد

٦. العلم بأسانيد القراء، إذ به يعرف صحة السند من عدمه وعلوه من سفله

٧. العلم باللغة العربية.

٨. تحصيل طرف من علوم القرآن الكريم والتفسير.

٩. حفظ كتاب حاوٍ لما يقرئ به من أصول القراءات وفرشه.

١٠. ألا يُقرئ إلا بما أجيز بِهِ.

صفات الطالب:

١. العدالة: أن يكون أهلاً للإجازة علماً وسلوكاً (السلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة).

٢. الضبط: أن يكون متمكنا في الجانب النظري والعملي للعلم الذي يطلب الإجازة فيه.

٣. الأهلية: مميز يعي قيمة الإجازة وما يترتب عليها من شرف الرتبة وعظم الأمانة.

٤. دراسة متن أو كتاب في التجويد أو القراءات.

٥. قراءة ختمة كاملة غيباً على شيخ مجاز، قال ابن نجاح:''ولا يمنح الإجازة إلا إذا حفظ القرآن لفظاً ورسماً، ولا يسمى حافظا إلا إذا أتقن لفظه ورسمه''[١٨].

طريقة الإجازة واالإشهادعليها

أما طريقة الإجازة فقد قال ابن الجزري: «ينبغي للمجيز أن يقول: أذنت أو أجزت له أن يقرأ بما قرأه علي وما لا حرج فيه، ويقول المجاز في الأول قرأته، وفي الثاني رويته، ويجوز له أن يقول: أجزت له أن يقرئ بكذا عند تأهله لذلك. ولا بد من سماع الأسانيد على الشيخ والأعلى أن يحدث الشيخ بها لفظه، فأما من لم يسمع الأسانيد على شيخه فأسانيده من طريقه منقطعة[١٩] وأما الإشهاد عليها فقال:«وأما ما جرت به العادة من الإشهاد على

[18] Sulaymān bin Najjāḥ bin Abī al-Qāsim Abū Dāwūd, *Mukhtaṣar al-Tabyīn li hijā' al-tanzīl*, 1:301.

[19] Shams al-Dīn Abū al-Kahyr Ibn Jawzī, *Munjid al-Muqri'īn wa Murshīd al-Ṭālibīn* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1999), 1:16.

الشيخ بالإجازة والقراءة فحسن يدفع التهمة ويسكن القلب، وأمر الشهادة يتعلق بالقارئ يشهد على الشيخ من يختار، والأحسن أن يشهد أن أقرانه النجباء من القراء المنتهين لأنه أنفع له حال كبره" [20]

الخاتمة

ويتضح لنا ممّا سبق ذكره – من تقسيمات للأجازة وأركانها وكيفيتها، وكذلك من الشروط المعتبرة في الشيخ والتلميذ عند علماء هذا الفن، ما للإجازة من دور وأهمية عظيمة في ضبط وإتقان حفظ القرآن الكريم، وإخراج تلميذٍ متقنٍ نظرياً وعملياً، قدوةٍ في العلم والعمل،وذلك للأسباب التالية:

أنَّ الإسناد لهُ أهمية كبيرة في صيانة الشريعة من التحريف والتبديل، وحفظها من الزيادة أو النقص، إذ بوساطته يمكن الاعتماد على صحة الحديث أو ضعفه، أو أنه خبر موضوع لا أصل له، لأننا حين نسمع بالخبر نعود إلى طريقه وهو السند، فنتعرف على رجاله وأحوالهم وصفاتهم، ونبحث عن أخلاقهم ومدى صدقهم والتزامهم لدينهم، وعن صلة بعضهم ببعض وإمكان نقله عنه ونحو ذلك، وعندها نقبل الحديث أو نرده، بناءً على ما نتوصل إليه بنتيجة البحث والتمحيص، ولولا السند والإسناد لما كان بالإمكان معرفة شيء من ذلك.

ولأنَّ هذه الطريقة في رواية الأخبار بالسند لم تكن معروفة قبل الإسلام ،حتى إذا جاء الإسلام فوجدنا أن علماء المسلمين يقررون: أن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم ، ويقررون : أن الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ويقررون: أنه لا يؤخذ بالخبر ، ولا يضاف إلى النبي عليه الصلاة والسلام إلا إذا عرف من حدث به عنه ، ومن نقله إلينا ، وعرف حاله من الصدق والضبط وقوة الحفظ .

ولأنَّ الإسناد في الأخبار من خصائص هذه الأمة الإسلامية، فذلك مزيد فضل الله تعالى الذي امتن به عليها إذ وعدها بحفظ ما أوحى به إلى نبيها عليه الصلاة والسلام من تشريع فقال جل وعلا: {إنَّا نحن نزَّلنا الذِّكرَ وإنَّا له لحافظون} الحجر: ٩] .

[20] Ibn Jawzī, *Munjid al-Muqri'īn wa Murshīd al-Ṭālibīn*, 1:16

وإنَّ موضوع الإجازة من الموضوعات المهمة التي ينبغي الاهتمام بها، وينبغي للمجيز أن يتقي الله عز وجل فيمن يجيز، فلا يجيزه إلا إذا كان ذا أهليةٍ كما نبه على ذلك العلماء قديماً وحديثاً، ولا يجوز أن يجيز من غير تمحيص وتنقيح فهذا ممنوع، لأن الإجازة شرفٌ وخيريةٌ وعلو مكانة كما جاء في الحديث الصحيح: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[٢١]

ولا شك أن طلب السند في قراءة صحيحة إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أمر محمود شرعًا، كيف لا وقد جاء عن بعض السلف –رحمهم الله تعالى– الرحلة في طلب الحديث، أفلا تكون الرحلة في طلب سند صحيح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في قراءة صحيحة أمرًا محمودًا؟!

ولكن يعيب في هذا الشأن طلب الإجازة القرآنية من غير متقن فيتعلق صاحبها بالسند دون قراءة صحيحة وبعبارة أخرى عينه الأولى على المقرئ والعين الأخرى على الإجازة، وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

ويجب التنبيه إلى أن الإجازة القرآنية طريق لإتقان القرآن الكريم ولكنها ليست شرطًا فيه، كما أنها ليست شرطًا للتصدر للإقراء كما سيأتي، إذ كم من حاصل على الإجازة القرآنية في قراءة أو أكثر وقراءته يشوبها قليل أو كثير من اللحون الجلية فضلًا عن اللحون الخفية.

بل إن بعض العلماء كان لا يجيز إلا من تعلم الرسم إلى جانب القراءات، ولا زال هذا موجود في أفريقيا وفي موريتانيا ، كانوا لا يجيزون إلا من قرأ المقرأة أو الرواية مع العلم بالرسم والضبط لاتصال هذين الفنين ببعضهما البعض.

References

Al-Bukhārī, Muḥammad bin ʻIsmāʻīl bin Ibrahim bin al-Mughirah. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Riyadh: Dār al-Salām, 1999.

Al-Dānī, Abū ʻUmar ʻUthmān bin Saʻīd *al-Muktafā,* taḥqīq al-Marʻashlī, Yūsuf ʻAbd al-Raḥman. Beirut: Mawsūʻah al-Risālah, 1987.

Al-Kattānī, ʻAbd al-Ḥayy bin ʻAbd al-Kabīr. *Fahras al-Fihāras*, taḥqīq Iḥsān ʻAbbāṣ. Dār al-Gharb al-Islāmī, 1982.

[21] Al-Bukhārī, *al-Ṣaḥīḥ,* raqm ḥadīth, 5027, 900.

Al-Murṣafī. ʻAbd al-Fattāḥ bin al-Sayyīd ʻAjmī. *Hidāyah al-Qārī ilā Tajwīd Kalām al-Bārī*. Medina: maktabah ṭayyibah, n.d.

Al-Qalqashandī, Aḥmad bin ʻAlī. *Ṣubḥ al-Aʻshā fī Ṣanaʻah al-Inshā'*. N.p.: Dār al-Kututb al-Miṣriyyah, 1922.

Al-Sakhāwī, Abū al-Ḥasan ʻAlim al-Dīn. *Jamāl al-Qurrā' wa Kamāl al-Iqrā', taḥqīq al-ʻAṭiyyah, Marwān wa Kharābah,* Muḥsin. Damsyik: Dār al-Ma'mūn li al-turath, 1997.

Al-Tahānawī, Muḥammad ʻAlī. *Mawsūʻah Kashāf Iṣtilāḥāt al-Funūn wa al-ʻUlūm*. Beirut: n.pb, 1996.

Al-Tirmidhī. Abū ʻĪsā Muḥammad ibn ʻĪsā al-Sulamī al-Ḍarīr. *Ṣaḥīḥ al-Tirmidhī*. Riyadh: Dār Al-Salām, 2009.

Ibn al-Jawzī, ʻAbd al-Raḥman bin ʻAli bin Muḥammad al-Qurashī. *Taḥbīru al-Taysī.* Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1983.

Ibn al-Nuhāṣ, Abū Jaʻfar Aḥmad bin Muḥammad bin Ismāʻīl. *al-Qaṭʻu wa al-I'tināf* , taḥqīq al-Maṭrūdī, ʻAbd al-Raḥman bin Ibrāhīm. Riyadh: Dār al-ʻĀlām al-Kutub, 1992.

Ibn Taymiyyah. Aḥmad bin ʻAbd al-Ḥalīm. *Majmūʻ al-Fatāwā*. Jamaʻ: al-Raḥman al-Munjadī. Riyadh: d.p. , 1960.

Ibrāhīm Muḥammad al-Jaramī. *Muʻjam ʻUlum al-Qur'ān*. n.p: Dār al-Qalam, 2001.

Muḥammad bin Aḥmad bin Uthman al-Dhahabī, *Maʻrifah al-Qurra' al-Kibār ʻalā al-Ṭabaqāt wa al-ʻAʻṣār,* taḥqīq Bashār ʻIwād Maʻrūf, Shuayb al-Arnāūṭ, Ṣāliḥ Mahdī ʻAbbāṣ .Beirut: Muassasah al-Risālah, 1983.

Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim bi Sharḥ al-Nawāwī*, Kitāb Faḍā'il al-Ṣaḥābah (Riyadh: Dār al-Salām, 2000.

Shams al-Dīn Abū al-Kahyr Ibn Jawzī. *Munjid al-Muqri'īn wa Murshīd al-Ṭālibīn*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1999.